أنيس منصور يطوف العالم في مائة يوم

المجتمع الاوروبي بطبيعته مجتمع مدني يغرق في الرومانسية ويبدد أوقاته في ممارسة الالعاب الترفيهية

عبدالوهاب الضوراني

● الكاتب التقدمي المعتدل انيس منصور في رحلته المكوكية (العالم في مائة يوم) التي احتواها كتاب أصدرته وروجت له مؤسسة دار الاهرام المصرية أثار فور إصداره مطلع السبعينيات جدلا وانقساما جدليا مزدوجا في الشارع المصري، شعل فيه الكاتب وتولى لأول وهلة دور رحالة محترف ومارائون بارع في حيز كبير منه.

منصور في أعقاب الرحلة المثيرة اصدر كتابا وثائقيا في مجلد ضخم بالالوان أفرغ ما بين دفتيه لكل ما حوته والتقطته الذاكرة من أصداء ومشاهد تراجيدية مثيرة والتقاط بارع سريع أبرزها دلالة وديناميكية براعته في الادلاء ودقته المعروفة في سرد المعلومات التي شكلت في جوهره ومحتواه غيضا من فيض ونوعا من براعة فائقة في رصد وطرح وفرز موروثات وتقاليد بعض اقطار وبلدان شرق آسيا وافريقيا التي شكلت في الرحلة محطات توقف ترانزيت مكوكية غاية في الاثارة والمفارقات ، الكتاب أصدرته وتبنته دار الاهرام التي كان الكاتب يشغل فيها منصب مدير تحرير مجلة المصور الواسعة الانتشار، يقول منصور انه تولى من تلقاء نفسه التقاط صور تذكارية لأبرز المعالم والمتاحف الاثرية والانشطة الثقافية والحضارية وكذلك الشخصيات قبلية وأخرى قيادية أبرزها الرئيس الاوغندي الاسبق عيدي أمين والافريقي مانديلا واكلوي كاسترو وقادة وزعماء قوميين آخرين عربا وعجما وحول مقابر قياصرة الرؤس في الكرملين تشبه كثيرا توابيت الفراعنة وتابوت القيصر الاكبر يوازي شكلا وحجما وديناميكية تابوت فرعون الاكبر، منصور كاتب نرجسي عنيد من رعيل النقاش وعبدالقدوس والسباعي واباظة والشرقاوي وآخرين من كتاب الخطوط الفاصلة والتقاط الانفاس .. رحلة المئة يوم كانت بمثابة وحجم المداخلات والمناظرات الساخنة التي اعتدناها مشدوهين واجمين في الفضائيات وبرامج الخطوط الحمراء التي تبدأ عادة بالمواجهة والمطارحة والمكاشفة ولم تلبث تنتهي بكيل الشتائم وتبادل مظاهر التقطيب والغليان ونزع الاقنعة، فهي في أغلبها لا تعدو مجرد انطباعات سردية واخرى جدلية تقليدية تخلو من مقومات الطرح الموضوعي ودلالاته ولا تعدو تقييما اعتياديا شائعا ولاذعا لآثار تعاقب موروث افريقي بدائي قديم لأغلب بلدان القرن الافريقي الاكثر فقرا وتناحرا وطائفية كممارسة اعمال الصيد والقنص بوسائل ومعدات بدائية منقرضة كالحراب والنبال والسهام .. وتنصيب الاقوى الأشد فتكا وضراوة وعنصرية لشغل عدد من المناصب القبلية البارزة وتجريد المرأة الافريقية السوداء والاسيوية المهجنة من كامل حقوقها المدنية وهويتها القومية والانسانية وفقا لطقوس وتقاليد القبلية وتعبئة الطاقات وشحذ الهمم وإثارة النوايا العدوانية لدعم حملات وغارات القوافل تحت ذريعة تطبيق سريان قانون الغاب إضافة لفرز تراكم موروث افريقي هائل بطريقة كاريكاتورية هزلية تهكمية لاذعة شابها تمرد وثورة عارمة ونوع من تحامل محموم متفاقم ضد كافة مظاهر آثار الماضي البغيض وموروثاته .

■ أنيس منصور

حول العالم .. أبرز كذلك كاتبه بطريقة اسهابية ترويجية نمطا مغايرا ومنافيا أودع فيه وأفرغ بشفافية عددا من مظاهر الرفاهية والترف لشعوب وبلدان المجتمعات المدنية في قارة أوروبا التي كانت هي الأخرى محطات ترانزيت شملتها محصلات الرحلة خاصة ما شاهده بأم عينيه كما ورد في الكتاب على لسانه من اجواء تقدمية وحضارية ومدنية كانت محطا ومؤشرا لخدمة قضايا حقوق الانسان وبناء وتوطيد الحضارات ، يقول منصور في مكوكيته كماراثونية بالحرف الواحد : المجتمع الاوروبي بطبيعته مجتمع مدني يتوق ويغرق في اجواء الرومانسية ويبدد أوقات فراغه عادة في ممارسة عدد من الالعاب الترفيهية التقليدية كالقولف والجوكر والبلياردو ولا يهتم كثيرا بإفرازات وأوجاع السياسة واصداء تداعيات الانقسامات والتشرذم العرقي والطائفي كما هو سائد وللاسف في معظم بلدان شرق آسيا وافريقيا والشرق الاوسط .. منصور في رحلته آسيو أفريقية كان بارعا عنيدا كدأبه في التقاط كل ما يقع أمام عينيه ويتوارد ويتبادر لذهنه من التقاط ذكي مباشر وهو في رحلته المئوية التي احتواها وتضمنها كتاب وثائقي شامل صادف فور صدوره رواجا هائلا في وقت قصير مبكر قد بوأه مكانة موازية مؤثرة في زمن العمالقة الاوائل .

علينا إعادة قراءة تراثنا

هايل علي المذابي

□ إن تراثنا في الوقت الراهن أشبه بمدينة كاملة بكل مرافقها مدفونة تحت ركام الجهل والجمود والنزاعات، مدينة حاول غيرنا الاستفادة القصوى من جميع مناهلها ومرافقها عبر حركة النقل والترجمة خلال تلك العظيمة «الأندلس».

كان العالم هناك مظلماً جداً، الناحية العلمية والفكرية والمعرفية والأدبية والمدينة العظيمة الباهرة تبذل كل شيء، والكثير من علومنا ومعارفنا العربية طرقت من قبل ونقلت إلى الغرب ثم جاءتنا مرة أخرى عن طريق الغرب مع إحداث تبديل وتزييف ونقص منسوب إلى غير أهله، فجاء جاليلو وقال إن الأرض كروية، لكن كرويتها كانت معروفة في حسابات الجغرافي العربي عبيد الله بن خرداذبة في كتابه «المسالك والممالك»، وجاء دانتي بالكوميديا الإلهية، وأغلب نصوصها – للمتأمل – تنتمي إلى مدرسة المعري، وجاء نوستر أداموس بتلك النبوءات الغامضة في كتابه «المستويات» وفي حقيقتها أنها أحاديث نبوية شريفة حول الغيبيات، وكل الذين جاءوا أيام تلك المدينة العربية الثرية كالعلوم والمعارف كانوا يأتون بالمعارف منها، وبالتالي تم نسبها إلى غير أهلها لأنها لم تجد من يحرسها.

علينا أن نعيد قراءة تراثنا الفكري واللغوي والفلسفي والديني قراءة تتجاوز المألوف، قد نكون أبحرنا وتعمقنا في بعض الجوانب الأدبية في تراثنا، ولكن أغلب الجوانب لا تزال تائهة في آلاف الكتب والمخطوطات، وإن كانت هناك قراءة لها فإنها قراءة متفرقة، جزئية، سريعة، غير تحليلية وغير رابطة بين أجزائها.

تفاصيل

علياء فضائل

١- انكسار

متراكماً .. حين نظر إليها .. كأن
أصابع الغبآر حملت إليه الماء
شهق ثم ما ارتوى..
ثم توارى..
رجع من بعدها متراكماً..
..متراكماً كما
حين نظر إليها.. كان
كان .. ينظر إلى بيد مقلوبة
يصافح الذكريات الهشة
واحدة تلو أخرى..
ثم يستدير إليّ متراكماً
متراكمُ هذه المرة أكثر
برأسه المقلوب
ويده المغلولة تتكور تارة
وتارة تنفرج...
تنسج صورة للواقف يوماً
للواقف ينظر إليها..
تنبت من بين المرايا شهقاته
التي يتوارى بعدها
ليخرج متراكماً
ثم ينظر دائما إليها
عندما .. ينكسر.

٢- ضياء

عاشق هو..
موسيقاه نغمة من ضياء
عاشق هو..
يأتي دائما كما الصلاة
الانتظار عَدُوٌ في عيون تنهل
ورجاء الحنين صار
فانهمر..
ألا أيتها الآهات..
ألا أيتها الرجوات..
كم من المرات
تاهت في إعلان المغذرة
أسماء ظلت تجرح ثم مضت !!
جرحت...
حتى ابتسم لها قوس قزح..
أسماء خرجت من أصلابها
لترحل دونما خدوش
حزمة السعادة
تنشق من أوردتها الدعوات
بعد أن غادروها ومضوا
يجترون ما كان لهم..
....
وها نحن نقص أثره .. هو .
عاشق هو.

علي الضلعي

جميل مفرح

إلى الآن لم تستطع فرشاة المخيلة
رسم المشهد الأخير....
ربما نستطيع بثقة
رسم الثواني القليلة السابقة للوداع
المفزع..
لا نتخيل سوى أنك أقفلتَ
عينيك قبل أن يصفقهما الارتطام
كان طريقاً معبداً ومأهولاً
الممتد من ملامحك إلى الغيب
كان منتصفه محطة التقاء
لابتسامة لا تبرح القدوم
وعينين لا يتعبهما الرحيل إلى هناك..
كل المعهود على عهده..
المكاتب مكتظة
بالأخطاء المطبعية والهجائية
الغرفة لا ينقصها الدخان المتصاعد
من السجائر
والضجيج غير المرتب
النميمة ملفوفة تحت قطع الأثاث
الكثيرة جداً..
الأفواه لا تقف عن عَلْكِ الأخضر
واليابس...
الأقلام الملونة تكاد تصحو
من قبلولتها لطرد الضجيج
إلى آخر الشارع المجاور..
على الرغم من ذلك
ليس كل المعهود على عهده..
تجر الزاوية اليمنى عينيك بصعوبةٍ
غير معهودة
ليزداد الفراغ امتداداً
الجاكيتة الزرقاء في إجازة مفتوحة..
لماذا يقبلون أن تأخذ الابتسامة
الهادئة النظيفة إجازة؟!
الفراغ والافتقاد يفرسان أقدامهما
خلف الكتب المفؤود..
علي الضلعي في إجازة لن تنتقل.

الفنان التشكيلي المصري أحمد نوار:

حمّلتُ أعمالي هموم الحرب والسلام .. وأدنت عبرها اللاإنسانية

القاهرة/ الثورة/ من: ياسمين مجدي

□ الفنان التشكيلي أحمد نوار ناضل لصالح الكثير من القضايا الإنسانية وانغمس في مشاكل البسطاء ونضالهم من أجل الحياة ، و في هذا الحوار يفجر د. نوار كثيراً من الأسرار عن يومياته ورسوماته ومغرياته ورفضه وقبوله، لنجد في النهاية أنفسنا أمام انسان تتأرجح مشاعره ما بين فن الجرافيك وفن الإدارة.

● القرية .. كان لها دور كبير في بلورة شخصيتك الفنية .. حدثنا عنها؟

– المبدعون في العالم كله على مستوى الإبداع الفني والعلمي و الأدبي يتأثرون بأوطانهم، فالمكان يخلق كل شيء،، وفي قريتي الشيش بالغربية كنت أتعلم الرسم الجيد وأصمم رسومات بالقلم الرصاص، وبالحبر الشيني، اللذين كنت مغرماً بهما كل ذلك مهد لي الطريق لاحتراف فن الجرافيك لأن الجرافيك يجب أن يكون مؤسساً على الرسم الجيد. إلا أن قصة دخولي هذا التخصص لها قصة أخرى ، حين التحقت بكلية الفنون الجميلة عام١٩٦٢ وكان العام الأول بها هو الإعدادي «القسم العام» الذي يُمكن الطالب من الاطلاع على الأقسام المختلفة ليكتشف إمكانياته وقدراته وميوله ورغباته ويعرف إلى أي التخصصات يميل، وقد كان ذلك، حيث اكتشفت من خلال هذا القسم العام أن فن التصوير والنحت والرسم يمكن ممارستهم بدون تخصص، أو دراسة أكاديمية، بعكس الجرافيك الذي يحتاج إلى دراسة متعمقة، فرأيت أن أجمع حزمة الفنون معاً واتعلم الجرافيك وأتمكن من ممارسة الفروع الأخرى حتى لا أحجم نفسي في فرع واحد، بالإضافة إلى أن الجرافيك جذبني نظراً لاعتماده على أدوات غير مألوفة وغير تقليدية.

● وجاء التخرج عام ١٩٦٧م .. فكيف بدأت حياتك مع النكسة؟

– كنت قد أوشكت على الانتهاء من مشروع التخرج –وهو لوحة «يوم الحساب» ٣٠ متراً مسطحاً بالقلم الرصاص– حينما جاءت نكسة يونيو ووقتها أغلقت الجامعة، وتوجهنا كشباب للمقاومة الشعبية، إلى أن هدأت الأمور وصدر القرار بوقف إطلاق النار فعدنا إلى حياتنا الطبيعية ونفسيتنا محملة بمرارة الانكسار الداخلي والاكتئاب، لذا لم أكمل مشروع التخرج بالشكل الذي يرضيني، وتخرجت لتبدأ رحلة جديدة ثم عينت معيداً بكلية الفنون الجميلة.

وكانت النكسة لازالت تترك أثراً في وجداني لذا رسمت مجموعة لوحات منها لوحة رسم على خشب حبيبي ٦٠×٦٠ باسم «استعداد وترقب» التي كانت تحكي عن الإنسان المصري الحقيقي الذي لم يكن هو أبداً الذي هزم في خيانة يونيو ٦٧ كما هدفت اللوحة لإعادة ثقة المصري بنفسه، فنالت هذه اللوحة الجائزة الأولى في بينالي أسبانيا الدولي ، وطاردتني النكسة للمرة الثانية حيث كان يجب أن أسافر لأسبانيا لاستلام الجائزة، فذهبت لآخذ تصريح للسفر من السلطات التي رفضت وامرتني بتسليم نفسي للجيش فوراً كي أنضم للجيش المصري حينما التحقت بالجيش وكنت رامياً ماهراً فاخترتوني في سلاح القناصة، كما عبرت قناة السويس ست مرات خلال حملات الاستطلاع مخترقاً صفوف العدو ، خرجت بعد ذلك من الجيش بعد عامين ونصف من تجربة الحرب الصعبة لتزيد توهج فكرة الحرب والسلام بداخلي والتي بدأت عام ١٩٦٥ حين رسمت مجموعة لوحات عن التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا وحرب فيتنام ولاجئين فلسطين وقضية فلسطين بشكل عام ، وحينما خرجت من الجيش كان ذلك بقرار من الرئيس بتسريح المعيدين الشبان حتى لا تتوقف الجبهة الداخلية، فخرجت لأقيم معرضاً هاماً جداً عرضت به تماثيل مصممة من شظايا أحضرتها معي من الجبهة وزرت بها معظم محافظات مصر ومن ثم طلب تجديد منحتي لأسبانيا ووافقت الحكومية الأسبانية وسافرت، ولم أسافر وحدي، بل سافرت، وقد حملت معي كل هموم الحرب والسلام التي لا زلت أحملها حتى الآن لتظهر في أعمالي التي تدين اللاإنسانية.

دفاعاً عن الوطن

● من وحي تجربتك كيف يمكن للفنان المرهف الحس التحول لمقاتل صلب المشاعر؟

– قد يبدو ذلك صعباً من الناحية النظرية، إلا أنها في الواقع اعتبرها «السهل الممتنع» فهناك عدة عوامل ساهمت في تحولي، أولها أن الحرب التي شاركت فيها كانت دفاعاً عن كيان وروح الوطن، وعن الأهل، فحربنا كانت حرب شرعية نحمي بها أنفسنا أما العدو فحربه كانت غير أخلاقية تهدف لقتل الآخر ، والعامل الثاني هي ظروف الحرب الصعبة، حيث كان بيننا وبين عدو يملك أعتى أنواع الأسلحة الحديثة كما كان يحمل رغبة جامحة لتدميرنا فلم أكن أملك سوى أن أتحول لمواطن كل همه أن يزيح هذا الكابوس لينتصر عليه ويكل شراسة.

● وهذا المقاتل الشرس حينما عاد لفنه كون جماعة المحور فكيف بدأت الفكرة؟

– كانت هناك علاقة صداقة قديمة بيني وبين فرغلي عبدالحفيظ وعبدالرحمن النشار ومصطفى الرزاز فقررنا عام ١٩٨١ في إخراج الحركة الفنية التشكيلية من حالة الركود والإيقاع البطيء من خلال إنشاء جماعة فنية.. كانت تقوم الجماعة على أن نعمل نحن الأربعة في عمل فني واحد يعبر عن شخصية كل فنان فنحن في ظل وجود كيان واحد وبذلك نجحنا إلى حد كبير في تحريك المياه الراكدة في الحركة الفنية التشكيلية وأنجزنا أعمالاً هامة سواء من وجهة نظري الخاصة او من وجهة نظر كثيرين آخرين هاجموا أعمالنا في بادئ الأمر، وهذه المهاجمة وهذا الرفض كان أكبر دليل على النجاح لأن الرفض يعني أن هناك طرحاً جديداً.

● هل ذلك يعني من منطلق اسم المجموعة أنكم أردتم أن تكونوا محور الحركة الفنية؟

– خرج بعض النقاد بمعان كثيرة بمعنى جماعتنا حيث تطرق البعض للربط ما بينه وبين دول المحور في الحرب العالمية، إلا أن ذلك غير صحيح فحينما جئنا لاختيار اسم الجماعة كنا نبحث عن اسم ورمز يدل على هدف الجماعة التي نشأت لتحريك الحركة الفنية، فوضعنا عدة أسماء «المركز» أو «الانتشار» أو «المحور» فاخترنا «المحور» خاصة وأن أول عمل صممناه كان عبارة عن محور بين متقاطعين.

● بما أنها كانت جماعة ناجحة لماذا حكمتم عليها بالانفصال؟

– الجماعة كانت ناجحة جداً وعرضت أعمالها في عدة أماكن فكانت أولى عروضها في مركز الجزيرة، ثم أخذنا مدرسة قديمة متهدمة «بالمغربي» ورسمناها كلها في ٢٠ يوماً ثم كان لنا عمل مركب في البرازيل للبينالي «ساو باولو» ومن ثم تشرفنا بعرض عمل كبير «مصر والمستقبل» مساحته ٨٠٠ متر في مركز القاهرة للمؤتمرات ، وهذا النجاح الرسمي كان دافعاً لاستمرار الجماعة وليس انفصالها إلا أن وفاة «النشار» هي السبب في سكون الجماعة.

الحركة في أسبانيا

● هذا عن خطواتك الفنية الأولى فماذا عن خطواتك في أسبانيا.. كيف استفدت من تجربتك هناك؟

– بأسبانيا حركة فنية متقدمة جداً، ولها كثير من المتاحف العالمية التي مكنتني من الاحتكاك بأعمال رواد الفن في العالم مثل «لاسكس» و«فرانسيس سكوجويا» و«بيكاسو» و«سلفادور دالي» و«ميرو» و«أنطونيو ملابليوس» فكنت أعايش هؤلاء الفنانين وجهاً لوجه يومياً في هذه المتاحف ، كما أن في مدريد آلاف من قاعات العرض التي يتسابق عليها الفنانون ، فتعرفت على فنانين كثيرين مشهورين أصبحوا أصدقائي وأقمت حوالي ٣٥ معرضاً فأقتنت متاحف أسبانية مجموعة من أعمالي مثل متحف «كارلوس ماسيدي» في شمال أسبانيا بيلونيا ومتحف «ويسكا» الذي ساهمت في تأسيسه في مدينة ويسكا ومتحف «الفن الحديث» في مدريد ومتحف «لاوبرلا» في جزيرة مايوركا هذا بخلاف البنوك التي تمتلك مراكز ثقافية وتنظم معارض كما أن أرشيف الأعمال الجرافيكية بالمكتبة الوطنية الأسبانية يضم كثيراً من أعمالي، ويرجع الدافع الأكبر لي لفن التصوير هو وجودي في أسبانيا التي حببتني في فن التصوير الذي كنت مقلاً فيه قبل سفري ، كل ذلك جعل بداخلي حالة من الازدياد الفكري والمعرفي التي تمس مسألة الكيفية في إبداع اللوحة الفنية.

● تعترف أنك تأثرت بأسبانيا وأوروبا .. ألم يخرجك ذلك من عباءة الفن الشرقي؟

– مسألة العباءة هي مسألة ظاهرية في الفن الحديث، فهناك فرق ما بين الانتشار والتأثر وعلى سبيل المثال أنشأ بابلو بيكاسو وبراك التكعيبية وكل المريدين بعد ذلك للمدرسة تأثروا بفكرة التكعيبية في حد ذاتها وليس بالمؤسسين للمدرسة أنفسهم كما الحال في القطار الذي منعته بلدة ما، وبعد ذلك انتشر في البلاد ليصبح ملكاً للإنسانية كلها، أما التأثر فهو يعني التأثر بصياغة العمل ومنهجيته في المعالجة فنرى «فؤاد كامل» صاحب تجريدية معينة وحين أصمم لوحاتي بنفس أسلوبه معتمداً على سكينته العريضة وفرشاه أكون قد تأثرت بصياغته ومعالجته في حين أنني حين أخذت عنه مفهوم التجريدية وأصمم أعمالا تعتمد على أسلوب ومفرداتي وصياغتي هنا أكون مختلفاً.

وإذا كنا نتهم أحد بالتأثر بالآخر فأنا لا أعتقد أن الفنان الشرقي الأصلي الذي يولد في مجتمع له مقومات وثقافة وحضارة معجونة بالإنسانية فإنه لن يتغير لعباءة الغرب إذا ما أحتك به ، وفي حالة توجيه الاتهامات بالتأثر فإن من الأحرى أن نقول أن هناك فناً أصيلاً وفناً غير أصيل كوجوه الفيوم والنحت المصري القديم الذي ظهر منذ آلاف الأعوام والتصوير الجداري في مقبرة نفرتاري وتوت عنخ آمون الذي سبق الفن في البلاد الأوروبية فنحن المصريين الذين علمنا الأوروبيين التصوير والرسم حتى وحدة قياس المربعات الموجودة في معبد أبو سمبل «تعني تقسيم الجدار لعدد من المربعات وإجراء القياسات عليه قبل الرسم عليه» حتى أنه في الفترة التي توقف الفن فيها في الشرق فيها يعد عصر الفن الإسلامي لم تستمر طويلاً، وعاد الفن العربي بمدارسه ليواكب الاتجاهات العالمية، فالشجرة التي نزرعها ههنا في بيئة وطنية مصرية تظل ذات شخصية خاصة.

عبق الشرق

● لكن البعض يعتبر أعمالك دعوة للتغريب؟

– إطلاقاً، إن هذا يثبت وجود بعض العناصر التي ترفض الفن الجاد فأعمالي منذ البداية مرتبطة بالبيئة المصرية، وبالطبيعة المصرية، وبالرسوم الإسلامية، ففي أواخر السبعينيات والثمانينات والتسعينات أي على مدى ١٢ عاماً قمت ببحث عميق جداً في تحريك المربع إلى ثماني إسلامي وأسميت البناء الهندسي المثمن الإسلامي بالمربعين المتعاكسين، فخرجت من ذلك باختزال وتبسيط، ففي أوروبا حينما أذهب لأعرض أعمالي يقولون أحمد نوار حمل عبق الشرق وجاء به إلى هنا ، فيجب أن نخرج من هذا كله بأن نكرس جهودنا لأشياء أكثر قيمة من تلك المهاترات، محاولين أن نؤصل جهدنا بشكل علمي وسليم لنرد على ادعاء أوروبا الباطل بأنها أول من رسمت الصورة، ونقول لهم إنكم مخطئون فالصورة رسمت عندنا من الفي عام قبل التاريخ.

● هل ذلك يعني أنك ضد التغريب؟

– هذا الاتهام بالتغريب يجب ألا نكرره لأنه شيء سطحي، لأن الأهم هو القيمة الفنية سواء تأثرت بالحضارة الهندية.. أو الصينية.. أو الفرعونية ولا أعرف حقاً لماذا نحن الذين نلقي باتهامات التغريب على الفنانين، في حين أن أوروبا لم تفعل ذلك مع «بيكاسو» الذي عكف على الأقنعة الأفريقية التي كانت السبب في اكتشافه للتكعيبية و«فيزاريلي» الذي عاش الفن الإسلامي و«هنري ماتيش» الذي عاش بشمال أفريقيا ورسم الفن الإسلامي فاعتبرت أوروبا أعماله التي في الجزائر والمغرب من أعظم مجموعاته الفنية و«بولكي» الذي استفاد من الفن الفرعوني في البنايات المتراكمة في لوحاته. وفي النهاية فأنا ضد أي شيء يحد حرية الفنان.

عرض مؤثر

● قمت برسالة موجهة إلى العالم «فلسطين ٥٢ سنة احتلال» .. فما المغزى منها؟

– إن الفن الحقيقي هو الذي يغير الواقع ويقدر على خلق معنى ورسالة ذات قيمة، وقد جاء هذا العمل تطويراً لفكرة الحرب والسلام التي صممتها عام ١٩٩٧ في مجمع الفنون، حيث كانت عبارة عن عمل فني لا يستغرق سوى ٤٣ ثانية يبدأ بإدخال المتلقي من مكان ضيق فلا يجد سوى العتمة وسهم مضيء بالأشعة فوق البنفسجية يشير له ليدخل ويفتح الستارة وحين يدخل يصطدم بحائط، مما يخلق لديه نوعاً من الترقب حيث لا يعرف ماذا سيقابله، فتظهر المؤثرات الصوتية كأن المدينة تنهار بالكامل مع ضوء بسيط يناسب الدمار ثم ينتقل الصوت من اليسار لليمين مع ضوء بسيط فيتحول الصوت لنواح على أثر انهيار المدينة ،، وكان هذا العمل هو المرة الأولى التي استخدم فيها المؤثرات الصوتية، والحزم الضوئية المختلفة كالالترافليوت، والفوق بنفسجية، والضوء الصناعي العادي والحمد لله وجد رد فعل رائع لدى الناس التي كانت تخرج من العرض متأثرة ومتباكية حتى أن أستاذي «بيكار» قال لي أنه شاهد العمل أكثر من خمسين مرة وكتب عنه ثلاث مقالات.

● فما مضمون فلسطين ٥٢ عاماً احتلال؟

– عام ٢٠٠١ بدأت في التفكير في هذا العمل لأستخدم لأول مرة من خلاله فن الأرض للتعبير عن المأساة بشكل فعال فكفرت في ٥٢ عاماً احتلال وقمت بالتنفيذ صممت في الحديقة أمام المنزل ٥٢ مقبرة ودمكت في هذه المقابر حوالي ١٥٠ من أطراف الأيادي تشير لعلامة النصر، ومتجهة فلكياً في اتجاه القدس، وأخذت ناتج الأرض من الحفر وصممت جبل أبو غنيم وهو جبل بالقدس وجعلته مضاء ليلاً بصورة رائعة وفي المعرض نفسه كان يوجد ٣١ رسمة عن جبل أبو غنيم حاولت فيها أن أجعل الجبل يتحرك ليقاوم الجرافات! بالإضافة لـ ٢٠ رسمة لوجوه القبور تخيلت فيها أنها استيقظت مرة أخرى لترى مذابح جبل أبو غنيم مع مجموعة من تماثيل عن القدس وجبل أبو غنيم وهي أول مجموعة أصممها بعد المجموعة الأولى عام ١٩٧٠ ، وكانت الموسيقى رائعة حيث كانت عبارة عن دقات قلب وأنفاس يدخل معها انفجارات وحين تهدأ الإنفجارات يزداد صوت دقات القلب معبراً عن الاضطراب ، فكان عرضاً جميلاً إلا أنه كان أكثر جلالاً ليلاً فقد كنت أذهب كل يوم وأتأثر كأنني أشاهده لأول مرة.

● بعد كل هذا الجهود الرائع ألا يثقل قلبك أن تتلاشى هذه الأعمال؟

– عبء الأعمال الفنية المجهزة في الفراغ أنها تتلاشى ولكن الشيء الوحيد الذي يعزيني هو أنني صورتها ٢٠ صورة ديجيتال كما جعلت استوديو مصر يسجلها في حوالي عشرة أفلام. وأنا الآن بصدد تجربة الإخراج الأولى أخرج فيها فيلمين الأول عن توثيق المعرض والثاني فلسطين ٥٤ عاماً احتلال أقوم فيه بمكساج ما بين لقطات من الفيلم ولقطات من الطبيعة.

● وهل وجدت صدى مناسباً لهذه الأعمال القوية؟

– بالطبع فالاقتناع كان رائعاً ووصل عدد الزائرين الفين أو ثلاثة آلاف فرد كما أنه كان يتوافد على المعرض فئات مختلفة وجنسيات متنوعة.

الفن العربي

● وماذا عن صدى الحركة الفنية في الوطن العربي؟

– الحركة الفنية في الوطن نشطة، فهناك فنانون جدد في دول عربية كثيرة مثل مصر والجزائر وتونس والعراق والبحرين خاصة في الثلاثين عاماً الأخيرة حيث توجد حركة قوية إلا أنه وللأسف ينقص علاقة الفن بالجمهور أن تتأمل وتتوسع أكثر ويهتم بها الإعلام.

فهناك أغنياء كثيرون يفضلون شراء سيارة تتكلف الملايين على أن يشتروا لوحة بخمسين ألفاً!! حتى أن جزءاً كبيراً منهم يشتري مستنسخات ليس لها علاقة بالإبداع الفني، وهذا يرجع للتوعية والثقافة الفنية الضعيفة، إلا أنه الحق يقال أن حوالي واحد في المليون يشترون لوحات فنانين مشهورين.

● كيف إذاً نلتقط الجمهور لنوجهه لتذوق الفن؟

– اقترحت منذ زمن معرضاً يضم خلاصة الفن العربي لفنانين مختلفين من كافة البلاد العربية، ويطوف هذا المعرض جميع الدول العربية لتقام في كل دولة من الدول حوارات حول المعرض ولقاءات ما بين الفنانين والجمهور حتى لو تكلف ذلك ستة أعوام، إلا أنه سيحقق الهدف المرجو من خلاله.

● العمل الإداري من خلال رئاستك لقطاع الفنون التشكيلية.. ألا يعيقك من ابداعك ؟

– أفضل أن أترأس هذه المؤسسات التي تفيد المجتمع على أن أرسم ألف لوحة فمنذ عملي في جامعة المنيا أدركت أن العمل الإداري مهم جداً، ولم أندم فيما بعد على أي دقيقة أمضيتها في الإدارة فقمت بتوثيق كل ما يتعلق بالفنون التشكيلية في مصر وإن لم أكن فناناً لما فكرت في مثل هذه المشروعات كمتحف محمود خليل الذي كان مكاناً آيلاً للسقوط والإنهيار فحولته لرائعة فنية تعتمد على التأمين الإلكتروني للمتاحف الذي كان يدخل لأول مرة في مصر بخلاف متحف سعد الخادم ومتحف دنشواي ومتحف إبراهيم ناجي، وفي المقابل أنا لا ألغي الفنان فأنا لا زلت أنتج وأرسم وأكون معارض كبيرة مثل معرض ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ وإذا كنت أنتج لوحة واحدة فكانت بمثابة مائة لوحة بسبب الشحنة الضخمة التي بداخلي والتي كنت أحاول اختزالها وتكثيفها في لوحة.

● وأخيراً ماذا يبقى لأحمد نوار في المستقبل؟

– أتمنى أن أتفرغ في الفترة القادمة للفن والقراءة والتأمل والكتابة بشكل خاص لأن الرغبة في الكتابة تجتاحني لأعيد قراءة الفن المصري الحديث، وكتابي القادم «نهر الفن» سيخرج للنور قريباً. وعليه اهداء إلى جلال دويدار الذي اختارني لكتابة مجموعة مقالات في الأخبار وهذا هو ما سيضمه الكتاب حيث سيحتوى على المقالات التي كتبتها في الأخبار في أول عام مضاف له حوالي ٢٠٠ صورة ملونة ، وأجهز كتابين آخرين يمزجان ما بين الفن والسياسة.

الحركة الفنية في الوطن العربي نشطة ولكن ينقصها التواصل بالجمهور